Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لم يكن حسنى أقل ضيقاً بالصعيد من محدثه . كل شفاعاته أن ينقل إلى بحرى . أطل من الشباك على بيوت واطئة متراصة . الفقير منها بالحالوص (١) والغنى مبرقش بفتات التبن فى طوبه التى . كلها أقزام متزاحمة متلاصقة كأنها قبيلة متوشحة ، على رؤوسها شعر الهمج ، فى تلول هشة من حطب القطن وبوص للذرة ، ووصلت إلى أذنه صرخات متعالية ، بعضها للإنسان وبعضها للحيوان ، لا فرق بينها .. حدة الصارخ فيها واحدة . وعناد المقهور سواء ..

على أن عينه لمحت من فوق أكوام الوقود خضرة ممتدة .. لا يرى فيها شيئاً بوضوح . هو حقل فول لم تظهر قرونه بعد . أزهاره فى مقتبل عمرها ، بعضها أبيض ، وبعضها ضارب للحمرة .. كلها تهتز فى حركة خفيفة . لا يستطيع أن يحس بها من رؤية القرون مهما كثرت بل لابد أن ترتمى نظرته وتشمل الحقل على امتداده . الحركة تجول فيه ، مختلفة النمط هنا عما هناك . ولكنها رغم هذا الاختلاف شخصية واحدة لها سحر . العيدان كلها — فى هزة المرتلين — تشترك فى أنشودة خافتة معسولة .

فى بعض الأحيان يمر بركوبته وسط هذه الحقول وتشمله بعطرها فينسى كل همومه ، وثقالة الصعيد ، ويسرح ذهنه ، ويشعر أن ما بينه وبين الله قد عمر من جديد . هو أسير الصعيد ، ولكنه مذعن ، موطد نفسه على الرضا بما فيه . أما عباس فزهرة لا تنزع من أرضها

(١) قطعة من الطين الجاف تستخدم فى بناء بيوت الفلاحين .